ثم جعلت بين أنواع الأشجار وفي الصحن من أجناس الرياحين بما يغني صوته عن العود
والزمار وما يستحسن الناس من مال؟ وعزم على الصبوح ثم دعا بالطعام والشراب
ما أكلنا وشربنا ثم قال غنني بأطيب صوت وأنزه فلم يزل على حاله فغنيته من الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم ... ينطق رجال أراهم نطقوا

فنظر إلي مغضبا وقال وعليك وعلى بني أمية لعنة الله فعلمت أني قد أخطأت
فأخذت العود من يدي وقلت يا أمير المؤمنين اللوم أن أذكر بني أمية وزرياب عن
كان يركب في ما ينيف على غلام ومملوك له وتلك ثلاثمائة ألف دينار [illegible]
الضياع والأموال وأنا عبدك أموت جوعا فقال ما وجدت شيئا تذكره به نعمتي غير
هذا ثم سكت ساعة وقال أعد فأعدت وغنيته بالأشعار خففت عليه بلحن غير هذا
الصوت

الحبر ساق إلى دمشق ... أرض دمشق كنا مثلها وكنا

ثم قام بالصبوح فلا حكاية وقال ثم إلى لعنة الله وحرسخ كرنشه ركب جعلها في أخي
عمي به حتى مات ومات الأمين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان عشرة
ومائتين وكانت خلافته منذ قتل الأمين عشرين سنة وأشهرا وله من العمر ثمان
وأربعون سنة ومات المعتصم أيضا في هذا العام وكانت ولايته ثمان سنين
وثمانية أشهر وكذلك كان عمر عبد الله بن طاهر وتوفي في ربيع الأول سنة
ثلاثين ومائتين وكانت مدة إمارته بخراسان تسع عشرة سنة ولما فرغ المعتصم
من بناء قصره بالميدان جلس فيه مع جمع من أعيان جلسائه ونزها به سرورا به
فما زال الناس أحسن من ذلك اليوم فجاء إسحاق بن إبراهيم وأنشد فجرته
بنيته فيها أوله يا دار غيرك البلا ومحاك ... يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا من بادرته وهفوته مع علمه وفهمه وطول
خدمته للملوك وقام المعتصم من ذلك المجلس متطيرا ولم يكن إذ لم يعد إليه وهو
قبيح ما وقع لأبي نواس أنه أساء فيما أدبه وخالف به مذهبه وحكى أن جعفر
بن يحيى البرمكي بنى دارا وتأنق فيها وانتقل إليها فدخل عليه أبو نواس مع من دخل
إليه من الشعراء للهناء بها فأنشد

أربع البلى إن الخشوع لباد ... عليك وإني لم أخنك ودادي
وكان أول القصيدة خيلة عند جعيلة ... فما أنا منها قابل لسعاد

فهان كان مهجور الفناء فطالما ... به العيس من غيره السنون جواد
فبان كنت غيرتك بوساً بنعمة ... فمن يرت عيني منزلا بك فاسد
ثواب سلاغ على الدنيا إذا ما فجرت ... بنيه من قصد من الجيوش غاد

فتطير جعفر بها وظهر الوجوم في وجهه ثم قال نعيت إلينا أنفسنا يا أبا نواس فلم
تكن إلا مدة يسيرة حتى أوقع بهم الرشيد وزعم بعض أهل التاريخ أن أبا نواس
قصد التشاؤم لهم لشيء كان في صدره من البرامكة وسببه أن أبا نواس دخل
عليه يوما فلم يبش له ولم يدنه من مجلسه وكلح في وجهه ثم دخل مسلم بن الوليد فبش
له وأدنى مجلسه وأقبل عليه فحقد أبو نواس وأغرى الحقد في قلبه حتى هجاهم على سبيل
التطير وقال المبرد في الكامل أبو وصفه أن أبا نواس عملها في الفضل بن يحيى
وحكى الثعالبي في كتاب المبهج أن شرف الملوك أبا سعد الوزير جلس يوم عيد
والناس يدخلون عليه يهنئونه ويمدحونه فأنشده أحد الشعراء من قصيدة يهنئه

وأنت الذي حيث الأمور ثوابه ... فما له قد تعذرت شرهـ

فتطير الوزير من ذلك لمناسبة شرهه بشرف الملك ثم أنشد آخر قصيدة أولها

عفى الصبا بيوم العيد محلول ... فقوم الكاس ما في الكاس معزول

فازداد تطيره وعجب الحاضرون من سوء ما اتفق فلما كان السابع من شوال قبض
عليه وجمع أسير دكة مجوبة لسانه من الفضلاء وردد بأن العزاء رهنه ما نزل به
من البلاء قال المنصور حججت سنة أربع وأربعين ومائة وأنا خليفة ماشيا لنذر
لزمني فانفردت عن الناس فإذا أنا بأعمى كنت أعرفه بمدة الدولة مروان بن محمد يصلي
عليه وأخذت بيده فقال من أنت قلت رجل يغلط بالشام وأنتمي إلى مروان بن محمد ثم
علي وأنشد

أيا منت نساء بني أمية منهم ... وبناتهم بضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وأين غضب مسئول على ما لزمني به مثبتي إلي كم كان من وال أعطاك فقال أغناني
حتى لا أسأل أحدا بعده ملكني الغمار والجواد والعقار قلت وأين ذاك قال في
ملك بني فلان المنصور فلولا أن من المحبة منعني عنه كنت قد عملت به وشغبت
نفسي منه فقلت له أنت عربي قال ما انتسب ومعرفة وكم أنكره من سوء فلت أتا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1